دور الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) في نشر التشيع في المغرب والأندلس في المصنفات المغربية والأندلسية

هيفاء عليوي محيسن

أ.د. نعمة شهاب جمعة

جامعة بغداد/ كلية التربية/ ابن رشد للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

دور الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) في نشر التشيع في المغرب والأندلس في المصنفات المغربية والأندلسية

هيفاء عليوي محيسن
أ.د. نعمة شهاب جمعة

الملخص

الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) علم من أعلام أئمة المسلمين وهو الإمام السادس من أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) الذين جعلهم الله تعالى قادة للعباد وساسة للبلاد، وهو المثل الأعلى والأسوة والقدوة للأمة الإسلامية في أمور الدين والدينا. ونوراً من أنوار بيت النبوة ومنبع الرسالة المحمدية. فهو المعين الذي لا ينضب ومصدراً من مصادر استنباط الأحكام ومقصداً للعلماء والمفسرين وطلبة العلم من كافة أنحاء الأمة الإسلامية. وكتبت عن مكانته وعلمه الكثير من أعلام العلماء والمفكرين والباحثين وتتابعت آثاره في كتب الفقه وكتب التفاسير وكتب الحديث ومنهم علماء المغرب الأندلس، الأمر الذي شجعني على البحث عن مكانة الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والأندلسية، وهنا يمكننا القول بأن تاريخ التشيع بشكل عام وسيرة الإمام الصادق (عليه السلام) بشكل خاص أصابه الحيف من المؤرخين المغاربة والأندلسيين الذين في الغالب قد خضعوا لأهواء الحكام فكانوا من الموالين للسلطة الأموية ، وهذا ما أثر سلبا عن قلة المصنفات المغربية والأندلسية التي تناولت سيرة هذا الإمام العظيم (عليه السلام).

كلمات مفتاحية: دور، الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام)، التشيع، المغرب والأندلس المصنفات.

Abstract

Imam Jaafar bin Muhammad al-Sadiq (peace be upon him) is one of the most eminent imams of the Muslims. He is the sixth imam of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) imams whom God Almighty has made leaders of the servants and politicians for the country. And a light from the lights of the house of prophecy and the source of the Muhammadan message. He is the inexhaustible source, one of the sources for deducing rulings, and a destination for scholars, commentators, and students of knowledge from all parts of the Islamic nation. I wrote about his position and his knowledge by many prominent scholars, thinkers and researchers, and his traces have continued in books of jurisprudence, books of interpretations and hadith books, among them the scholars of the Andalusian Maghreb. Shi'ism in general and the biography of Imam al-Sadiq (peace be upon him) in particular was unfair by Moroccan and Andalusian historians, who often submitted to the whims of rulers and were loyal to the Umayyad authority, and this negatively affected the lack of Moroccan and Andalusian works that dealt with the biography of this great Imam (peace be upon him). .

Keywords: Imam Jaafar bin Muhammad al-Sadiq (peace be upon him), Shiites, Maghrib, Andalusia, works.

أثر الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) في نشر التشيع في المغرب والأندلس في المصنفات المغربية والأندلسية

التشيع لغةً :" الشيعة في اللغة قوم يتشيعون أي يهوون أهواء قوم ويتابعونهم وشيعة الرجل: أصحابه وأتباعه وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة"[١]. وقيل" الشيعة أنصار الرجل وأتباعه وكل قوم اجتمعوا على أمر منهم شيعة والجماعة تشيع وأشياع"[٢] وقيل الشيعة: الأعوان والأنصار[٣]. وأصل الشيعة الفرقة من الناس، وتقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد، وقد غلب هذا الاسم على كل من يزعم أنه يتولى علياً(رضي الله عنه) وأهل بيته ، حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل فلان من الشيعة عرف أنه منهم وتجمع الشيعة على تشيع وأصلها من المشايعة، وهي المتابعة والمطاوعة [٤].

وقيل الشيعة القوم الذين يجمعون على الأمر، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، والشيعة أتباع الرجل وأنصاره وجمعها شيع وأشياع، وقد غلب هذا الاسم على من يتوالى علياً وأهل بيته حتى صار لهم اسماً خاصّاً [٥]. وقيل هي الفرقة من الناس على حدة، وكل من عاون إنساناً وتحزّب له فهو له شيعة، وقال الكميت :

وما لي إلاّ آل أحمد شيعة وما لي إلاّ مشعب الحق مشعب [٦]

وأما في أساس البلاغة للزمخشري فنجد قوله: " شايعتك على كذا: تابعتك عليه، وتشايعوا على الأمر، وهم شيعته وشيعه، وأشياعه"[٧] وذكر الشهرستاني في كتابه الملل والنحل " الشيعة هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصيةً، أما جليا وأما خفيا وقالوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده"[٨].

وأما الشيعة فمعناها في الاصطلاح: هم أتباع وأنصار آل البيت (عليهم السلام) وهم الذين ناصروهم في كل محنهم وسلكوا مسلكهم وعلى ووالوهم ، ويقول ابن خلدون: " اعلم أن الشيعة لغة هم الصحب والأتباع ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علي وبنيه" [٩].

دخل التشيع إلى بلاد المغرب في وقت مبكر ووجد في أرضها أرضاً خصبة للانتشار، ويمكن أن نحدد المراحل الثلاث لدخول التشيع إلى المغرب وهي:

١. المرحلة الأولى: مرحلة تبدأ ما قبل عام(١٤٥هـ/٧٦٢م) إذ ذكرت الروايات التاريخية أن للبربر[١٠] عمقاً تاريخياً في الاتصال بأهل البيت(عليهم السلام) فيروى بأن رجلاً من البربر جاء إلى المدينة فوجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قبض واستأذن على السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وجرت محادثة بينهما حول فضل البربر ومحبتهم لأهل بيت النبوة (عليهم السلام)[١١].

في هذه المرحلة قام المغاربة بنقل أفكار التشيع وذلك عن طريق الحج واختلاطهم بالشيعة المنتشرين هناك في الديار المقدسة، وهذا ما يؤكده السائح في كتابه بقوله: " رحلة المغاربة إلى المشرق بقصد الحج حيث اتصلوا في المدينة برجال الإسلام ونقلوا مذهبهم إلى إفريقية الشمالية"[١٢]، وأما عن طريق الرحلات العلمية التي كان المغاربة

يقومون بها أو عن طريق الاتصال المباشر بأهل البيت (عليهم السلام) وكان أول من نشر أفكار الشيعة في المغرب الأوسط هو منيب بن سليمان المكناسي[١٣] الذي نزل بأعمال تهرت[١٤] ونواحي وانشريس[١٥] فنشرها بين العامة[١٦] وأما عن طريق اتصالهم المباشر بأئمة أهل البيت(عليهم السلام) للتبرك بهم وأخذ مبادئ دينهم منهم عنهم وكيفية تطبيق أحكام الشريعة كما وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة ولاسيّما بعد مذبحة كربلاء التي كان لها صدى ألم النفوس وأدماها وأكسب أهل البيت عطفاً جماهيرياً بعيد المدى في مختلف أنحاء العالم الإسلامي وقوى هذا الاتصال ولاسيّما في أيام الإمام الباقر وولده الصادق(عليهما السلام) حيث كان الطلاب يأتون إليهما بالآلاف فعرفوا المذهب على حقيقته، ونزيد إلى ذلك طبائع البربر وتوقهم العظيم إلى الحرية وتعلقهم الشديد بالاستقلال وتعطشهم للعدل والمساواة واباء الضيم ورفضهم للظلم والاضطهاد[١٧].

٢. المرحلة الثانية: بدأت من عام(١٤٥هـ/٧٦٢م) واستمرت الى سنة(١٧٢هـ/٧٨٨م) بتأسيس دولة الأدارسة[١٨]، وانمازت هذه المرحلة عن سابقتها بكونها مرحلة العمل المنظم والتوجيه المبرمج المدروس الذي خطط له تخطيطاً دقيقاً ومتكاملاً، [١٩] ووصل أول دخول شيعي إسماعيلي إلى إفريقية في أواسط القرن الثاني الهجري قبل نحو ١٣٥ عام من وصول أبي عبد الله الاسماعيلي[٢٠] إلى هناك وهي بعثة أبي سفيان والحلواني[٢١]، ويُعدُّ الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) واضع البذور الأولى للتشيع في المغرب، إذ يتفق معظم المؤرخين القدماء والمحدثين على أن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) أرسل إلى المغرب داعيتين هما أبو سفيان والحلواني، ويذكر القاضي النعمان " قَدِمَ إلى المغرب في سنة خمس وأربعين ومائة رجلان من المشرق قيل إن أبا عبد الله جعفر بن محمد (الصادق) صلوات الله عليه بعثهما أحدهما أبو سفيان والثاني الحلواني"[٢٢] وهذا الخبر غير مستبعد، لأن محمد بن إسماعيل الذي انتقلت إليه الإمامة إثر وفاة أبيه إسماعيل، وعلى وجه التحديد سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م) ،هو الذي نظم جزر الدعوة الإسماعيلية، ومن بينها بلا شك بلاد المغرب النائية[٢٣] ، ويعطينا القاضي النعمان تفاصيل أكثر في كتابه افتتاح الدعوة بالقول: "قدم إلى المغرب في سنة خمس وأربعين ومائة رجلان من المشرق قيل أن أبا عبد

الله جعفر بن محمد(الصادق) بعث بهما وأمرهما أن يبسطا ظاهر[٢٤] علم الأئمة من آل محمد (صلوات الله عليهم) وينشرا فضلهم، وأمرهما أن يتجاوزا إفريقية إلى حدود البربر ثم يفترقان، فينزل كل واحد منهما بناحية "فلما صارا إلى مرماجنة[٢٥] نزل أحدهما، وكان يُعرف بأبي سفيان، بها موضع يقال له: تالا[٢٦] في موضع بأرض مرماجنة، بنى فيه مسجد الروم، وتزوج امرأة فابتنى مسجدا وتزوج امرأة واشترى أمة وعبدا، فيقال أنه كان يعمل مع عبده ويأمر امرأته فتعمل مع أمتها وكان له من الفضل والعبادة والذكر في الناحية ما قد اشتهر به ذكره. وكان أهل تلك النواحي يأتونه ويسمعون فضائل أهل البيت(عليهم السلام) منه ويأخذونها عنه. فمن قبله تشيع من أهل مرماجنة وكذلك أهل الاربس[٢٧] ويقال أنه كان أيضا سبب تشيع أهل نفطة" [٢٨] وذلك أنه قوماً منهم كانوا يختلفون بالتمر إلى تلك الناحية، ويشترون القمح منها. وكانوا يأتونه ويستمعون منه، ويأخذون عنه. وقيل: إن بعضهم هلك له بعير كان معه، فرأه يبكي، فرق له، وقال: أنا اعيرك بعيرا وان عشت بعته منك بنظرة. قال: بل تبيعه مني بنظرة إلى أن أصل إلى بلدي فآتيك بثمنه – ولم يكن من أصحابه الذين أخذوا عنه – فقال له: تجد كفيلاً ؟ قال: نعم. قال: فانظر فيه. فقال: الله لك بي كفيل. قال: قد قبلت. ودفع إليه البعير فلّما صار إلى بلده اقتعد به وجعل يختلف به إلى باغاية وأقام دهرا. ثم ان البعير انقطع في الليل من القطار، فضرب إلى ناحية مرماجنة. فبينما أبو سفيان في مسجده، إذ أناخ البعير بفناء المسجد وعليه حمل تمر. فنظر إليه ، فعرفه وقال: لقد أوفى الكفيل بك، وكتب الى الموضع يخبره. فأتاه صاحبه بالثمن فدفعه إليه بحمله وذهب ليعتذر إليه . فقطع كلامه عليه، وأضافه إلى أن باع تمره، وابتاع قمحا ، وانصرف. وكان له في الفضل والعبادة أخبار كثيرة، وأما الثاني فكان يعرف بالحلواني نزل بسوجمار[٢٩] بموضع يقال له الناظور[٣٠] فبنى مسجدا وتزوج امرأة واشترى عبدا وأمة، وكان في العبادة والفضل والعلم علما في موضعه. فاشتهر ذكره بين الناس وتشيع كثير منهم على يده من كتامة[٣١] ونفزة[٣٢] وسماتة[٣٣] وبفضلهما تقدم مذهب الشيعة ومات أبو سفيان في مرماجنه وعاش الحلواني بعده دهراً طويلاً [٣٤] وكان يقول لهم: بعثت – أنا وأبو سفيان – فقيل لنا: أذهبا

إلى المغرب، فإنكما تأتيان أرضا بورا، فاحرثاها وكرباها، وذللاها إلى أن يأتيها صاحب البذر، فيجدها مذللة فيبذر حبه فيها "[٣٥] وفي هذا الصدد يذكر الباحث الطّالبي "ويتضح من هذه الفقرة وضوحاً كاملاً اهتمام القاضي النعمان بأن يوحي الينا بأن المهمة الموكولة إلى أبي عبد الله الداعي لم تكن سوى تتويج لعمل دبر بعناية، وقد وقع الشروع فيه منذ مائة وخمس وثلاثين سنة مضت ربما بدأت سنة(١٤٥هـ/٧٦٢م)، ولعلّها بدأت على مراحل مرسومة، وكان ينبغي أن تعد العدة لظهور المهدي في المغرب. فمن كانت له البادرة؟ هل كانت بادرة جعفر الصادق؟ هذا ما أراد أن يوحي به بوضوح كبير، مؤلف الافتتاح "[٣٦] فكان بين دخولهما المغرب ودخول صاحب البذر – وهو أبو عبد الله – مائة وخمس وثلاثون سنة فمات أبو سفيان بمرماجنة، وقبره بها يعرف مكانه ومكان مسجده إلى اليوم، وعاش الحلواني بعده دهرا طويلا حتى لحق من لحقه أبا عبد الله. وخلف ابنة له، يقال لها أم موسى. ومات بالناظور من أرض سوجمار[٣٧] قد بلغت هي وغيرها من " عجائز البربر درجة الدعوة[٣٨]، وهكذا سينزل صاحب البذر أرضا محروثة قد ظل أهلها من البربر منذ الفتح يتلقون الآراء السياسية والدينية الواردة من المشرق، وتأثر عدد منهم من أبناء كتامة – بالدعاية الشيعية التي بثها فيهم الحلواني.[٣٩] وذكر ابن خلدون "بإفريقيا دخل الحلواني وأبو سفيان من شيعته إليها أنفذهما جعفر الصادق(عليه السلام) وقال لهما بالمغرب أرض بور فاذهبا واحرثاها حتى يجيء صاحب البذر فنزل أحدهما ببلد مراغة، والآخر سوق جمار وكلاهما من أرض كتامة ففشت هذه الدعوة في تلك النواحي"[٤٠] وفي موضع آخر وهو يتحدث عن الدعوة الإسماعيلية ويقول ابن خلدون في هذا الشأن أيضا:" وسار بها إلى أفريقية رجلان يعرف أحدهما بالحلواني والآخر بالسفياني انفذهما الشيعة إلى هناك وقالوا لهما: إن المغرب أرض بور فاذهبا واحرثاها حتى يحيا صاحب البذر، وسارا لذلك ونزلا أرض كتامة، أحدهما ببلد يسمى سوق حمار، وفشت هذه الدعوة منهما في أهل تلك النواحي من البربر وخصوصا في كتامة، وكانوا يزعمون أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى إلى علي (عليه السلام) بالخلافة بالنصوص الجليّة وعدل عنها الصحابة إلى غيره فوجب البراءة ممن عدل عنها. ثم أوصى إلى ابنه الحسن ثم إلى أخيه الحسين، ثم الحسين إلى ابنه علي زين العابدين، ثم زين

العابدين إلى ابنه محمد الباقر، ثم محمد الباقر إلى ابنه جعفر الصادق(عليه السلام)، ثم جعفر الصادق (عليه السلام) إلى ابنه إسماعيل الإمام، ومنه إلى ابنه محمد، ويسمونه المكتوم لأنهم كانوا يكتمون اسمه حذرا عليه "[٤١] الواضح من النص أن ابن خلدون وقع في تناقض كبير فيما هو يشاطر آراء المؤرخين كون الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) هو الذي أرسل الداعيتين إلى المغرب بيدَ أن هناك فارقاً زمنياً بين ظهور الإسماعيلية كدعوة وبين إرسال الداعيتين حوالي ١٣٥ سنة وابن خلدون يعترف بذلك.

وكان لوجود أبي سفيان في منطقة مرماجنة أثره في انتشار الدعوة خارج حدود المنطقة التي كان يقطنها، وذلك بفعل التبادل التجاري بين مدينتي مرماجنة ونفطة حيث كان أهل نفطة يبعون التمر، ويشترون القمح، وكان عدد منهم يجلس إلى أبي سفيان ويأخذ عنه، وبذلك انتشر المذهب الشيعي في مدن كثيرة من بلاد المغرب، وقد لعب الداعي الثاني المشهور بالحلواني دورا لا يقل عن دور أبي سفيان اذ أنه قام بأداء المسؤولية التي قام بها صاحبه ولاسيّما في بناء المسجد الذي لا يستبعد أن يكون الداعيان قد استخدماه في إلقاء الدروس في ظاهر علم الأئمة، وكان من نتيجة ذلك تشيع كثير من كتامة ونفزة وسماته. وقد لعب الداعيان عملاً بارزاً في بذر بذور التشيع، وكان بين قدوم صاحب البذر أبي عبد الله الشيعي كانت طويلة أي حوالي ١٣٠ سنة إذا سلمنا بقول القاضي النعمان فهل اختفى الدعاة من المنطقة أم أن الداعيين تركا عند وفاتهما من يقوم مقامهما من الدعاة وهو الأرجح[٤٢].

وبخصوص بعث أبي سفيان والحلواني لبلاد المغرب لنشر الدعوى الاسماعيلية فان الأقوال مختلفة فمنهم من ذهب إلى أثر الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) في هذا الشأن نظرا لعلمه وفقهه وبعد نظره وتطلع بصيرته وبآفاق دعوته إلى بلاد المغرب بوصفها منطقة بعيدة عن الأنظار ولا زالت قائمة على فطرة الاسلام لتكون المكان الأمثل لاحتضان الدعوة ونشر علم ال البيت(عليهم السلام) [٤٣] ومنهم من ذهب إلى أن محمد بن إسماعيل[٤٤] هو الذي بعثهما في حين يذهب آخرون على أن الإمام الحسين بن أحمد وهو حفيد (الإمام جعفر

الصادق) هو الذي بعث هذين الداعيين إلى المغرب، وأنهما خرجا من مدرسة ابن حوشب باليمن، ثم اتجها صوب المغرب[٤٥].

بينما يرجع بعض المؤرخين إلى غير ذلك فقد ذكرت المصادر المشرقية أمر الدعاة ومنهم ابن الأثير، إذ يقول في هذا الشأن "إلى أن الشيعة في اليمن هم الذين انفذوا الحلواني وأبو سفيان " وانفذوا إلى المغرب رجلين أحدهما يعرف بالحلواني، والآخر يعرف بأبي سفيان، وقالوا لهما: أن المغرب أرض بور، فاذهبا فاحرثا حتى يجيء صاحب البذر، فسارا فنزل بأرض كتامة ببلد يسمى مرماجنة والآخر بسوق حمار، فمالت قلوب أهل تلك النواحي إليهما، وحملوا إليهما الأموال والتحف، فأقاما سنين كثيرة وماتا، وكان أحدهما قريب الوفاة من الآخر"[٤٦] وفي موضع آخر يذكر أبن الأثير " أن أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني وأبو سفيان، وقد ماتا وليس لها غيرك، فبادر فأنها موطئة ممهدة لك "[٤٧]. وذكر المقريزي أن أبا القاسم رستم بن حوشب[٤٨] ، ذهب إلى اليمن وبعد أن تكاثر أتباعه الذين توافدوا عليهم من العراق وأوفدوا إلى المغرب رجلين: أحدهما الحلواني، والآخر أبو سفيان وقالوا لهما: أن المغرب أرض بور، فاذهبا فأحرثا حتى يجيء صاحب البذر فسارا، ونزل أحدهما بأرض كتامة، فمالت قلوب أهل تلك النواحي إليهما، وحملوا إليهما الأموال والتحف، فأقاما سنين كثيرة وماتا "[٤٩] وفي نفس المصدر يذكر محقق الكتاب جمال الدين الشيال بأنه يوجد في نسخة الأصل تعريف بالحلواني وأبي سفيان، وهذا نصه: " الحلواني وأبو سفيان أنفذهما جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليهم السلام) إلى بلاد المغرب في سنة خمس وأربعين ومائة، وقال لهما: أنكما تدخلان أرضاً بوراً لم تحرث قط، فاحرثاها وكرماها وذللاها حتى يأتي صاحب البذر، فيضع فيها حبه، فنزل أبو سفيان من أرض المغرب مدينة مرماجنة، ونزل الحلواني بموضع يسمى سوق حماد، فلم يزالا يدعوان الناس لطاعة آل البيت حتى استمالا قلوب جمع كثير من كتامة وغيرها الى محبة آل البيت، وصاروا شيعة لهم إلى أن دخل اليهم صاحب البذر أبو عبد الله الشيعي بعد مائة وخمس وثلاثين سنة، وكان من أمره ما كان"[٥٠] ، وأما الداعي المطلق ادريس عماد الدين القرشي، فبعد أن يتكلم في كتابه(عيون الأخبار

وفنون الآثار)، على أخبار من قام ممن انتسب الى أبي طالب في أول ابتداء دولة بني العباس فيقول:" وأمر الامام أبو عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه رجلين من خلصاء شيعته إلى المغرب في سنة خمس وأربعين ومائة وأمرهما أن يدعوا الناس إلى ولاية أهل البيت، صلوات الله عليهم، وأن يبسطا ظاهر علم الائمة من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وينشرا فضلهم، وأن لا يتجاوزا افريقية الى حدود البربر، ثم يفترقان فينزل كل واحد منهما ناحية"[٥١].

واستنادا إلى ما ذكرته مصادرنا القديمة، من أنه لا يمكن تحديد تاريخ دخول التشيع الى المغرب، أو حتى ترجيحه قد كان في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة أي بعد قيام دولة الأدارسة في المغرب الأقصى سنة (١٧٢هـ/٧٨٩م) لا يقوم على أي سند تاريخي بعد أن اتضح لنا جليا أن التشيع دخل المغرب قبل قيام دولة الأدارسة بنحو سبع وعشرون سنة[٥٢] وذكر بعض الباحثين من أن الداعيتين أبو سفيان والحلواني لم يدعيا لدعوة إسماعيلية، وانما كانا يدعوان إلى الرضا من آل محمد ويبشران بقرب ظهوره ناعتيه بالمهدي المنتظر[٥٣] وذكر المؤرخون المحدثون ما ذكرته المصادر العربية القديمة [٥٤] ما عدا مصطفى غالب [٥٥] الذي خالفهم وذهب إلى أن محمد بن إسماعيل الملقب(بالحبيب) هو الذي أرسل الدعاة الى المغرب، وكان ذلك في سنة (١٩١هـ/٨٠٧م) [٥٦] داعما قوله بعثوره على بعض المخطوطات الإسماعيلية وهو أمر لا يؤيده الواقع التاريخي، وفضلاً عن ذلك أنه لم يذكر تلك المخطوطات ويبدو أن عصبيته المذهبية كونه اسماعيليا دفعته إلى قول ذلك [٥٧]، وذكر البيلي بان هناك من يرى أن منصور اليمن أبا القاسم بن حوشب هو الذي أرسل الداعيين أبا سفيان والحلواني إلى المغرب وإنهما كان يدعوان إلى محمد الحبيب[٥٨].

ويتصل بموضوع الداعيين، أبي سفيان والحلواني، تاريخ إرسالهما إلى بيئة المغرب وأشارت أكثر المصادر التاريخية إلى سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م) في حين يذكر الباحث موسى لقبال بخطأ هذا الرأي وأسباب ذلك أن أرض المغرب في هذه المدة كانت مضطربة ويعيش سكانها ثورات ضد ولاة القيروان من طرف العباسيين، وكانت الحركات الخارجية الصفرية والاباضية هي الغالبة على المنطقة في هذا الوقت، وفضلاً عن بقية

النحـل المتطرفـة مثل نحلـة[٥٩] برغواطة[٦٠]، وكان العلويون منصرفين إلى الشرق ولا يكاد يلتفت الى المغرب أو يحسب له حساباً، وانحسرت ثورات العلويين في الحجاز وفي العراق، إذ يكثر المتشيعون والعلويون هذا إلى أن سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م) كانت قد شهدت ثورة علوية فاشلة ضد العباسيين وانحصر اهتمام العلويين بعدها في الاعداد للثأر ولأخذ حقهم الشرعي بالقوة العسكرية وهزيمتهم في فخ كانت هي الحد الفاصل[٦١] ونسبة إرسال الدعاة إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) مرده إلى أن الإمام هو الذي غيّر وجهة الحركة العلوية باعتماده على فكرة الدعوة السرية السلمية للعمل على تركيز علوم ال البيت وتوضيح فضلهم وغرسه في النفوس قبل القيام بأية حركة ثورية، ومن هنا وقع الخلط ونسب إرسال الداعيين إليه لأنه لا يتصور بسهولة ان يكون الفاصل الزمني بينهما وبين آخر الدعاة في المغرب قرنا وخمسا وثلاثين سنة لأن جيل الداعيين انتهى ومدرستهما قد انقرضت قبل وصول الداعي كما أن التربة التي قيل أن الداعيين قد هيأها للبذر لا يمكن أن تبقى كذلك طيلة هذه الفترة ومع ذلك فقضية تمهيد الأرض وتهيئة النفوس نسبية وقد يكون هدفها تقوية عزم الداعي أبي عبد الله بدليل أنه لم يجد الأرض والسكان كما صورتهما النصوص الإسماعيلية وغيرها بل واجهته مشاكل كثيرة وامتحن بسلسلة من الحوادث مثل عبيد الله غير أن ميزاته الشخصية وعامل العصبية الكتامية والبرنسية عموما لعبا دورا هاما في انجاح حركته الكبرى [٦٢] وهناك من يشك برواية إرسال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) الدعاة إلى بلاد المغرب فيذكر أحد الباحثين بقوله: " إنَّ هذه الرواية المنقولة عن الإمام الصادق لا ندري مدى صحتها – نحن أهل السُّنة – نعتقد أن الإمام كان من أهل السُّنة الذين يوالون أصحاب النبي ولا يفرقون بين أحد منهم ، فلا يعقل أن يرسل داعيين ليمهدوا بدعوتهما إلى قيام دولة باطنية تضمر الكفر، وتظهر الإيمان وحب آل بيت النبي وعلى فرض صحة هذه الرواية فلا يعدو أن يكون إرساله لهذين الداعيين، هو دعوة أهل تلك البلاد إلى الاسلام الذي جاء به نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) وسار عليه الخلفاء الراشدون بعده، ومهما يكن الأمر، فإن بجهود هذين الداعيين دخل التشيع إلى المغرب الإسلامي "[٦٣] وركز الامام جعفر بن

محمد الصادق (عليه السلام) على المغرب وأرسال الدعاة في هذا الوقت بالتحديد لا بُدَّ من أن تكون هناك وراءه جملة أهداف ركز الإمام على تحقيقها وهي:

١. كان الإمام (عليه السلام) يتمتع بوعي سياسي عميق، فمنهجه في التغيير لم يكن منهجا تحكمه المغامرات العفوية والارتجالية، بل كان منهجا تحكمه خطط محكمة على أسس فكرية وعقائدية وموضوعية[٦٤]، فالمغرب العربي شهد الكثير من الأحداث التاريخية ومنها قيام الوالي عبد الرحمن بن حبيب الفهري[٦٥] بخلع طاعة العباسيين في زمن أبي جعفر المنصور، وفضلاً عن ذلك حدوث الصراع بين بني عبد الرحمن بن حبيب على السلطة وولاية المغرب[٦٦] وهذا ما أكده الباحث مبارك الهلالي بقوله: " لم يكن يخفى على أئمة الشيعة بالمشرق ما عليه المغرب من ضعف سياسي وقتئذ بسبب انقسامه الى إمارات" [٦٧]، ونحن نشاطر رأي الباحث لاسيّما إذا ما علمنا أن الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) كان له تلاميذ يأتونه من مختلف الأقطار الإسلامية وكان يطلع منهم على أحوال بلادهم وما يعانيه إخوانهم المسلمون من ظلم الحكام وجورهم وتعسفهم وعدم تطبيقهم للشريعة الإسلامية فيما يحكمون فيه بين الناس[٦٨]. وكان للإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) اهتمام خاص بنشر علوم ال البيت وآدابهم وفضائلهم بين جمهور المسلمين لاسيّما في تلك البيئات البعيدة التي ما زالت على فطرتها تحتفظ بالإسلام وبأصوله في صورة غير معقدة [٦٩].

٢- لم يستطع الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) أن يقوم بأي تحرك سياسي أو ثقافي في المشرق لأن الوضع كان صعبا في ظل وجود السلطة العباسية المراقبة له بشكل كبير وشديد، وهذا ما أشار اليه الباحثون المحدثون بقوله: لم يكن ممكنا أن يقوم عمل كهذا في قلب العالم الإسلامي وتحت سمع الخلافة وبصرها بسبب يقظتها التامة ،وسرعة تحركها هناك وامكانية مواجهتها لها بشدة وحزم لدرجة يستحيل معها تحقيق أي نجاح أو احراز أي فائدة مرجوة، بل على العكس فأنها ستكون سببا للإطاحة بكثير من الرؤوس واهراق مزيد من الدماء، والإمام يدرك ذلك تماماً، لهذا كان التركيز على أطراف العالم الإسلامي، إذ لا يوجد حكام أقوياء ولا سلطة مركزية

يمكنها أن تكون عقبة أمامها، أو تشكل حجر عثرة في طريقها، وتم اختيار المغرب من بين هذه الاقاليم وذلك في منتصف القرن الثاني للهجرة في سنة(١٤٥هـ/٧٦٢م)[٧٠] وبالتحديد السنة التي سالت فيها دماء الشيعة أنهاراً ولاسيّما في المدينة والبصرة[٧١] وفضلاً عن ذلك اهتمام الإمام الخاص بنشر علم الائمة من آل البيت وآدابهم وفضائلهم بين جمهور المسلمين وبخاصة في البيئات البعيدة عن ملاحقة العباسيين ونفوذهم[٧٢].

٣- لم يغب عن ذهن الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) المظلومية التي كان عليها البربر، لاسيّما وأن البربر كانوا يحقدون على الحكام الأمويين والعباسيون ورامو الخلاص من حكمهم الجائر، مما جعلهم على استعداد للترحيب بآل البيت، وساعد ذلك على تنامي المذهب الشيعي فأعطاه قوة وزخماً، وأكسبه عطفاً جماهيرياً بعيد المدى حتى أصبح التشيع سبيلاً يلجأ إليه دعاة الإصلاح والتطوير[٧٣] وفضلاً عن ذلك فالمعروف تاريخياً أن المذهب الخارجي بقسميه الصفري[٧٤]، والأباضي[٧٥] قد وجدا لهما في المغرب أرضاً خصبة، ونتيجة لهذا الوجود فقد تسربت إلى المجتمعات الإسلامية من قبائل البربر الكثير من الفتن والبدع المستحدثة، ومن مرتكزات فكر الإمام محاربة هذه البدع والفتن التي تسيء إلى الإسلام[٧٦].

٤- وتم اختيار المغرب ليكون الإقليم الذي يؤهل لاحتضان المذهب الشيعي ويكون منطلقاً لفكره ومبادئه وعقيدته وبصورة مدروسة ومنظمة وتفويض دعائم الحكم العباسي الذي اغتصب الخلافة واستبد بها وانحرف عن الحكم الإسلامي الصحيح ومحاربة الخوارج الذين ظهروا على المسرح السياسي وأصبحوا قوة ذات نفوذ سياسي لا يستهان به بعد قيام الدعوة العباسية واستطاعوا نشر مذهبهم في المغرب ومارسوا نشاطهم فيه والقضاء على الفتن والبدع المستحدثة التي بدأت تتسرب إلى المجتمعات الإسلامية بين قبائل البربر وتبصرهم بالشريعة الإسلامية في مختلف جوانبها العقائدية والفكرية والسياسية[٧٧].

واتضح من الروايات السابقة أن الدعوة الشيعية كانت في قبائل صنهاجة، وأكد ذلك ابن خلدون بقوله:" إنَّ الصنهاجيين كانوا موالي الخليفة علي بن أبي طالب، فيما كان الزناتيون من موالي الخليفة عثمان بن عفان ولا ندري كيف تم ذلك"(٧٨)، وذكر أحد الباحثين أن هذا الولاء ناتج من إخلاص صنهاجة للفاطميين وإخلاص مغراوه للأمويين(٧٩).

وعند التوقف قليلاً أمام هذين الرأيين القديم منهما والحديث، فإنهما لا يسلمان من النقد، فعدم دراية ابن خلدون غير مسوّغة وهو المؤرخ الواعي المطلع على كتابات من سبقه فضلاً عن ذلك إنه ابن المغرب، وهو قد صرح في تاريخه لتاريخ دخول التشيع الى المغرب ، ويبدو أنه لا يريد ان يعطي بعدا تاريخيا لقضية التشيع في المغرب والولاء للإمام علي(عليه السلام)، وهو صاحب موقف معروف من أهل البيت والتشيع لهم والاقتداء بمذهبهم وخذ مثالا واحداً على ما نقوله(٨٠) وهو قوله: "وشذ أهل البيت بمذاهب ابتدعوها، وفقه انفردوا به وبنوه على مذهبهم، وفي تناول بعض الصحابة بالقدح، وعلى قولهم بعصمة الأنبياء، ورفع الخلاف عن أقوالهم وهي كلها أصول واهية"(٨١) ، وهو كلام يظهر فيه الاستخفاف بكتاب الله واضحا وصريحا، إذ لا يعقل أن ينسب الشذوذ إلى المطهرين بالنص كما قال الله تعالى بحقهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا ﴾ (٨٢) وأما بخصوص الرأي الذي أدلى به الباحث من أن هذا الولاء ناتج عن إخلاص صنهاجة للفاطميين، فقد ثبت لنا بالدليل أن انتشار التشيع في المغرب وفي قبائل صنهاجة كان قبل قيام دولة الفاطميين بـ١٣٥سنة، فما ولاء هذه القبائل حلقة من حلقات الولاء للتشيع المتجذر فيها قبل نشوء دولة الفاطميين(٨٣) ومن بين المواصفات التي تميزت بها المدرسة ونشاطها أن المعلم والداعي أو المبشر بالمذهب والاتي من المشرق عادة ما يتغلغل بين الناس بعلمه وزهده وتقواه ويسود لمدة تطول أو تقصر ثم يخلفه غيره وهو ما انطبق على النشاط الإسماعيلي المبكر ببلاد المغرب، إذ كلف الداعيان الحلواني وأبو سفيان بأمر الدعوة(٨٤) ولاقت دعوة الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) صدى واسع لدى أهل المغرب والدليل

على ذلك قدوم رجل إلى الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) قائلا " يا بن رسول الله أني رجل من شيعتكم في المغرب وممن يدين الله بولايتكم "[٨٥].

الهوامش والمصادر والمراجع

[١] الفراهيدي، العين،ج٢، ص١٩١.

[٢] الأزهري، محمد بن أحمد(ت٣٧٠هـ/٩٨٠م)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب،(ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت،٢٠٠١م)،ج٣، ص٤٠.

[٣] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٧٠هـ/٩٨٠م)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون،(دار الفكر،١٩٧٩م)،ج٣، ص٢٣٥.

[٤] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٥١٩-٥٢٠.

[٥] ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢٣٧٧.

[٦] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين ،(دار الهداية، د.ت)،ج٢١،ص٣٠٢-٣٠٣.

[٧] تح: محمد باسل عيون السود،(مادة شيع)،(ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م)، ج١، ص٥٣٠.

[٨] الملل والنحل، تح: عبد العزيز محمد الوكيل،(مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٦م)، ج١، ص١٤٦.

[٩] تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٢٤٦؛ مقدمة ابن خلدون، ص١٩٤.

[١٠] البربر: اسم يشمل قبائل كثيرة في جبال المغرب، أولها برقة ثم إلى آخر المغرب الأقصى وبحر المحيط، وهم أمم قبائل لا تحصى، ينشب كل موضع الى القبيلة التي تنزله، ويقال لمجموع بلادهم بلاد البربر، وأختلف في أصل نسبتهم، فأكثر البربر تزعم أن أصلهم من العرب، وقيل يرجع نسبهم الى عمليق بن يلمع بن عامر بن اشيلخ بن لاون بن سام بن نوح والأشهر في نسبهم أنهم بقية قوم جالوت لما قتله طالوت هربوا إلى المغرب فتحصنوا في جبالها وقاتلوا أهل بلادها ثم صالحوهم على شيء يأخذونه من أهل البلاد وأقاموا هم في الجبال المنيعة. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٦٨.

[١١] للمزيد عن هذه الرواية التاريخية وشرحها والتعليق عليها. ينظر: الخفاجي، كاظم عبد نتيش، التشيع في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة(٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م)،أطروحة دكتوراه غير منشورة، (كلية الآداب، جامعة البصرة،٢٠٠٩م)،ص٨٢.

[١٢] الحضارة المغربية عبر التاريخ، (ط١، الدار البيضاء، ١٩٧٥م)، ج١، ص١٠١.

(١٣) منيب بن سليمان المكناسي: لم أعثر له على ترجمة.

(١٤) ذكر ياقوت الحموي أن هذا الاسم يطلق على مدينتن متقابلتين يقعان في الغرب الأقصى، يقال لاحداهما تاهرت القديمة، والأخرى تاهرت المحدثة. معجم البلدان، ج٢، ص٧-٩.

(١٥) جبل في المغرب يقع بين مدينتي مليانة وتلمسان. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٥٥.

(١٦) الجيالي، عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام،(ط٦، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م)، ج١، ص٢٢٨.

(١٧) مرغي، جاسم عثمان، الشيعة في شمال إفريقيا،(ط١،مؤسسة البلاغ، بيروت،٢٠٠٤م)، ص٢١٥-٢١٦.

(١٨) الأدارسة: قامت هذه الدولة في المغرب الأقصى، سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م) وكان دخول ادريس للمغرب في إمارة يزيد بن حاتم مع مولاه راشد بعد مبايعة قبائل البربر لإدريس بن عبد الله بن الحسن الذي نجا من واقعة فخ التي حدثت في خلافة الخليفة العباسي موسى الهادي سنة (١٦٩هـ/٧٨٥م) في مكة بعد قتل الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) حيث خرج معه جماعة من إخوانه وبني عمه ومنهم إدريس ويحيى ابنا عبد الله بن الحسن، واستطاع إدريس بن عبد الله الى الاختفاء في موسم الحج وتمكن من الهرب مع مولاه راشد إلى مصر، ومنها توجه إلى المغرب ووصل إلى مدينة وليلى بالمغرب الأقصى وفيها اتصل بقبيلة أوربة وعرفه بنفسه ورحب به وبايعه هو وقبيلته واستجاب له قبائل البربر وعظموه وقدموه على أنفسهم وقامت الدولة العلوية سنة (١٧٢هـ/٧٨٩م)، وتجدر الإشارة إلى أن أبي زرع يخلط بين ثورة الإمام محمد النفس الزكية على الخليفة أبي جعفر المنصور سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م) وبين ثورة الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى على الخليفة موسى الهادي سنة (١٦٩هـ/٧٨٥م) فجعل الثائرين ثائراً واحداً، وتبعه في الخلط كل من نقل عنه من المؤرخين المغاربة. ابن عذاري ، البيان المغرب، ج١، ص٨٢-٨٣؛ ابن أبي زرع، علي بن أبي زرع الفأسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فأس،(دار المنصور، الرباط، ١٩٧٢م)، ص١٥ وما بعدها؛ السنوسي، الدرر السنية، ص٤٢-٤٤.

(١٩) الخفاجي، دولة التشيع في الأندلس، ص٨٤-٨٥.

(٢٠) أبي عبد الله الشيعي: الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي القائم بدعوة عبد الله المهدي جد ملوك مصر، وهو من أهل صنعاء اليمن وكان من الرجال الدهاة ومهد القواعد للمهدي ووطد له البلاد، وكان عالما أديبا شاعرا، ولما قوى أمره قتله عبيد الله المهدي في سنة (٢٩٨هـ/٩١٠م) وأخاه أبا العباس وكان أكبر منه وتولى قتلهما عروبة الكتامي. ابن الأثير، علي

بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تح: عبد الله القاضي، (ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ)، ج٦، ص٤٦١،ابن الابار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي(ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م)، الحلة السيراء، تح: د. حسين مؤنس،(ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م)، ج١، ص١٩٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص١٩٢،ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١٦٤، ،الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص١٤٣-١٤٥.

(٢١) قطوش، نورة، تجليات الفكر الشيعي في الشعر العبيدي، أطروحة دكتوراه منشورة، (جامعة محمد بو ضياف بالمسيلة، كلية الاداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي ، ٢٠١٩م) ، ص٢١.

(٢٢) ولم تذكر لنا المصادر أسميهما بشكل صريح، وقد يعود ذلك لطبيعة مهمتهم المتعلقة بنشر التشيع، وحتى لا يتعرضا لمضايقة السلطة التي كانت تراقب كل ما له علاقة بالتشيع ، والجدير بالذكر أن أحد الباحثين ذكر أن أسم الحلواني هو عبدالله بن علي بن أحمد، وأسم أبي سفيان هو الحسين بن القاسم، ولم يذكر المصدر الذي اعتمد عليه في ذكر هذه المعلومة. مرغي، جاسم عثمان، الشيعة في شمال إفريقيا، ص٢١٧، ص٢١٦.

(٢٣) الدشراوي، فرحات، الخلافة الفاطمية بالمغرب، نقله إلى العربية، حمّادي السّاحلي، (ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٩٤م)، ص٧٨.

(٢٤) قال الفاطميون أن لكل ظاهر باطنا، وأوجبوا الاعتقاد بالظاهر والباطن، وكفروا من يعتقد بالظاهر دون الباطل وقالوا من عمل بالظاهر والباطن فهو منا، ومن عمل بالظاهر دون الباطن فليس منا. الأعظمي، محمد حسن، الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثنى عشرية،(الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠م)، ص٢٩-٣٠.

(٢٥) مرماجنة: بالفتح ثم السكون وبعد الألف جيم والنون مشددة، مدينة كبيرة قديمة أزلية فيها اثار كثيرة وعيون سائحة، وهي قرية قديمة بتونس، وهي قرية من قرى هوارة لقبيلة بافريقية وقد ذكر الحموي انها تبعد عن الاربس بمرحلة غير أنه لم يحدد موقعها. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٠٩؛ ابن حوقل، أبو القاسم محمد البغدادي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الأرض، (دار صادر، افست ليدن، بيروت، ١٩٣٨م)، ج١، ص٨٤؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ص١١٨؛ مجهول، الاستبصار، ج١،ص١٦٢.

(٢٦) تالا: تقع شرق نيسة على الحدود الجزائرية التونسية حالياً، وتكتب أيضاً تاله مدينة قديمة ويقول عنها الإدريسي أنها حصن خراب بمنطقة قسطنطينة بالجزائر حالياً. الإدريسي، وصف إفريقية الشمالية

والصحراوية، (مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) ،تح: هنري بيريس(الجزائر، ١٩٥٧م)، ص٦٩.

(٢٧) الأربس: بالضم ثم السكون والباء الموحدة مضمومة، كورة بإفريقية بينها وبين القيروان ثلاثة أيام من جهة المغرب، وهي مدينة بتونس حدد اليعقوبي موقعها على مرحلتين من القيروان وانها مدينة كبيرة عامرة، فيما حدد البكري بعدها عن القيروان بستة أميال، وذكر الإدريسي بأنها تبعد ثلاث مراحل إلى مدينة القيروان، وتقع غرب جبل زغوان بينها وبين القيروان مسيرة ثلاثة أيام . اليعقوبي، فتوح البلدان، ص٦٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٣٦؛ البكري، المسالك والممالك، تح: جمال طلبة،(ط١،دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م)،ج٢، ص٢٢٣؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٩٢؛ وصف إفريقية الشمالية والصحراوية، ص٨٦.

(٢٨) نفطة: تقع في قسطيلية من بلاد الجريد في إقليم إفريقيا، وكانت مبنية بالصخر وعامرة بأهلها وبها جامع ومسجد وحمامات كبيرة وتجارات ونخيل وغلات ومياه جارية، وجميع أهلها شيعة وتسمى الكوفة الصغيرة. البكري، المسالك والممالك، ص٢٥٧، الحميري، الروض المعطار، ج١، ص٥٧٨.

(٢٩) سوق جمار أو حمار: موقع ورد يأتي بعدة أسماء سوق حمار وسوق جمار وأصاب التحريف هذا الاسم في المصادر التي ذكرته فهو عند القاضي يرد باسم سوجمار ويرد عند ابن الأثير وابن خلدون باسم سوق حمار وعند ابن خلدون يرد في موضع آخر باسم سوق جمار، ولم تحدد المصادر الجغرافية المتيسرة موقعه. افتتاح الدعوة، ص٢٩، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨،ص٣١؛ تاريخ ابن خلدون، ج٣،ص٣٦١،ج٤، ص٣١.

(٣٠) الناظور: ذكر الإدريسي حصن الناظور بنواحي بجاية وجعله في طريق بجاية القلعة على مرحلتين من قرية تاروت العامرة، وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق، ص٦٥.

(٣١) كتامة: قبيلة من البربر البرنس ينتسبون إلى كتم بن برنس بن بر ويقيمون في ما يعرف ببلد كتامة ولها الكثير من البطون ومواطنها بأرياف قسطنطنية إلى حدود بجاية غرباً إلى جبال الأوراس من ناحية القبلة ثم تشعبت بطونها في أنحاء المغرب وانتشرت في نواحيه، ويقول عنهم ابن خلدون أن كتامة من أشد قبائل البربر بأساً وأطولهم باعاً في الملك، وأن الدولة لم تكن تسومهم بهضيمة ولا ينالهم تعسف لاعتزازهم بكثرة جموعهم. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٩٥؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر،(دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ١٩٨٣م) ، ج٦،ص٣٠١.

(٣٢) نفزة: قبيلة من البربر البتر. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٩٧.

(٣٣) سماتة: هم من قبيلة نفزة من البربر البتر من أبناء سماتة بن بطوقت بن نفزاو بن لوي، وبهم سميت مدينة سماطة. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٩٧.

(٣٤) الطالبي، محمد، الدولة الأغلبية(التاريخ السياسي ١٨٤-٢٩٦هـ/ ٨٠٠-٩٠٨م)، (ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٩٥م)، ص٦٥٣-٦٥٥.

(٣٥) النعمان كتاب افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي،(ط،٢الشركة التونسية للتوزيع، تونس، المطبوعات الجامعية، الجزائر،١٩٧٥م)، ص٢٨-٢٩.

(٣٦) الدولة الأغلبية، ص٦٥٥.

(٣٧) الدولة الأغلبية ، ص٢٩.

(٣٨) الدشراوي، فرحات، الخلافة الفاطمية بالمغرب، ص٧٩.

(٣٩) المرجع نفسه ص٧٩-٨٠.

(٤٠) تاريخ ابن خلدون ،ج٣ ، ص٤٥١.

(٤١) المصدر نفسه ، ج٣، ص٤٥٠-٤٥١.

(٤٢) التليسي، الاتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامي ، ص٢٦٥.

(٤٣) شياب، محمد ياسين، موقف الفقهاء المالكيين والاباضيين من المد الشيعي في بلاد المغرب الأوسط(٣-٦هـ/٩-١١م)، رسالة ماجستير منشورة، (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جامعة د. مولاي الطاهر سعيدة، كلية الآداب، ٢٠١٨م)، ص٢٢.

(٤٤) محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ولد في المدينة سنة (١٣١هـ/٧٤٨م) ويُعدُّ أول الأئمة المستورين عند فرقة الإسماعيلية وأطلقوا عليه الإمام المستور وكان له موقفاً سلبياً تجاه عمه الإمام الكاظم، إذ سعى به عند الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي قام بسجنه وتعذيبه حتى استشهد في السجن، مات محمد بن إسماعيل سنة (١٩٣هـ/٨٠٩م)، أو سنة (١٩٨هـ/٨١٤م). ينظر: القمي، أبو خلف سعيد بن عبد الله، المقالات والفرق، صححه وقدم له وعلق عليه محمد جواد مشكور،(مطبعة حيدري،طهران،١٩٦٣م)،ص٨٠-٨١؛ غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ص١٤٤-١٦٢؛ الشبستري، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق، ص٣١.

(٤٥) بو عقادة، عبد القادر، الحركة الفقهية بين القرنين (٧-٩هـ/١٣-١٥م)، أطروحة دكتوراه منشورة ،(جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٥)، ص١٠٥.

(٤٦) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تح: عبد السلام تدمري،(ط١،دار الكتاب العربي، بيروت،١ ١٩٩٧م)،ج٦، ص٥٨٣ .

(٤٧) الكامل في التاريخ ، ج٦ص٥٨٣.

(٤٨) أبو القاسم رستم بن الحسين بن حوشب، كوفي الأصل، بعثه محمد بن الحبيب الى اليمن، وأمره بإقامة الدعوة فسار إلى هناك وأظهر الدعوة للمهدي من آل محمد، وتبعه الكثير من أهل اليمن. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣،ص٤٤٣.

(٤٩) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح :جمال الدين الشيال ،(ط٢، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة،٢٠٠٠م)،ج١، ص ٤١.

(٥٠) اتعاظ الحنفا، ج١، ص٤١.

(٥١) السبع الرابع، تح: مصطفى غالب،(بيروت،١٩٧٣م)، ص٣٢٤-٣٢٥. وينظر: مرغي، الشيعة في شمال إفريقية ص٢١٤.

(٥٢) الخفاجي، التشيع في الأندلس ، ص٨٩؛ شبانة، محمد كمال، الدويلات الإسلامية في المغرب،(ط١، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠٠٨م)، ص٢٥.

(٥٣) الطالبي، محمد، الدولة الأغلبية، ترجمة المنجي الصيادي،(ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٩٥م)،ص٦٣٤؛ البيلي، محمد بركات، التشيع في بلاد المغرب الإسلامي حتى منتصف القرن الخامس الهجري،(دار النهضة العربية، القاهرة،١٩٩٣م)،ص٦٢.

(٥٤) سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، (ط٢، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٢م)، ص٥٠٩، العبادي، أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس،(دار النهضة، بيروت،١٩٧٨م)، ص١٧٣.

(٥٥) تاريخ الدعوة الاسماعيلية منذ أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر،(دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، سورية، ١٩٥٣م).

(٥٦) تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ص ٩٠-٩١.

(٥٧) الخفاجي ،التشيع في بلاد الأندلس، ص٨٩.

(٥٨) التشيع في بلاد المغرب الإسلامي ص ٦٢.

(٥) ينظر: البكري، المسالك والممالك ،ج١، ص٢٣٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٥٦-٥٧.

(١) البرغواطية: تنسب إلى أبو صالح زمور البرغواطي الذي وفد على الخليفة الحكم المستنصر بالله في سنة(٣٥٢هـ/٩٦٣م) رسولاً من أمير برغواطة أبي منصور بن أبي الأنصار وكان طريف أبا ملوكهم وهو من ولد شمعون بن يعقوب بن إسحاق وكان من أصحاب ملك المغرب، فلما قتل وأفترق أصحابه قدمه البربر على أنفسهم فولى أمرهم وكان على دين الإسلام فبقي أميرا عليهم إلى أن توفي وترك أربعة أولاد فتولى الأمر من بعده صالح بن طريف ولد سنة (١١٠هـ/٧٢٨م) فتنبأ بهم وشرع لهم ديانة وسمى نفسه صالح المؤمنين وعهد إلى ابنه الياس وخرج إلى المشرق وزعم أنه يعود اليهم في دولة السابع من ملوكهم وزعم أنه المهدي الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان لقتال الدجال وأنه يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً. ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج١، ص٢٢٣-٢٢٤.

(٦١) دور قبائل كتامة، ص٢٢٣.

(٦٢) دور قبائل كتامة ، ص٢٢٤.

(٦٣) التهامي ، ابراهيم علي ، أهل السُّنة والجماعة في المغرب وجهودهم في مقاومة الانحرافات العقدية من الفتح الاسلامي إلى نهاية القرن الخامس، أطروحة دكتوراه منشورة،(جامعة أم القرى الإسلامية، السعودية، ١٤١٢هـ)، ص٤١٦-٤١٧.

(٦٤) الخفاجي، دور فكر الإمام جعفر الصادق في الأوضاع السياسية ، ص٦٦.

(٦٥) عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عدة بن نافع الفهري، هرب إلى الأندلس بعد مقتل والده حبيب مع كلثوم بن عياض، وحاول التغلب على الأندلس فلم يتمكن، وعند قدوم أبي الخطار والياً على الأندلس خرج مستتراً عن طريق البحر ودخل إلى تونس عام (١٢٧هـ/٧٤٤)، فدعا الناس إلى نفسه فأجابوه، وذكر ان مروان بن محمد اخر خلفاء بني أمية أرسل إلى عبد الرحمن بولايته على إفريقيا بعد تغلبه عليها، وكان عبد الرحمن بن حبيب كتب إلى مروان بن محمد واهدى إليه الهدايا، وبعد سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية حاول عبد الرحمن بن حبيب الانفراد بالمغرب، وخلع طاعة العباسيين، مما دفع أخوه الياس مع قوم من أهل القيروان على التآمر على قتله وإعلان الطاعة لأبي جعفر، ويذكر في طريقة قتله أنه كان مريضا ودعا اخاه الياس إلى الخروج إلى تونس، فدخل عليه وكان له ابن صغير في حجره، فجلس عنده فلما قام يودعه أنكب عليه ووضع السكين بين كتفيه حتى وصلت إلى صدره، وكانت ولايته عشر سنين وسبعة أشهر، وهو أول ثائر تغلب على بلاد إفريقيا. ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٦٠-٦٨.

(٦٦) ابن عذاري، البيان المغرب،ج١، ص٧٧، وينظر: سالم السيد ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص٢٤٥-٢٥٢.

(٦٧) الميالي، مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،(المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،١٣٥٠هـ)،ج١، ص١٣٠.

(٦٨) الطبرسي، أعلام الورى،ج١، ص٥٣٥.

(٦٩) مرغي ، الشيعة في شمال إفريقيا، ص٢١٦.

(٧٠) من المعروف أن سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م) وهي السنة التي سألت فيها دماء الشيعة أنهاراً ولاسيّما في المدينة والبصرة. الطبري محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ،(دار المعارف ،مصر ١٩٧١م)،ج٦، ص١٩٠؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٢٩١.

(٧١) مرغي، الشيعة في شمال إفريقيا، ص٢٠٨.

(٧٢) التليسي، الاتجاهات الثقافية في الغرب الاسلامي ، ص٢٦٣.

(٧٣) مرغي، الشيعة في شمال إفريقيا ، ص٢٠٨.

(٧٤) الصفرية: طائفة من الخوارج وقيل أنها تنتسب إلى عبد الله بن الصفار في رواية المبرد، وزياد بن الأصفر في روايات الأشعري والشهرستاني والمقريزي، وفي رأي آخر للمقريزي يجعلهم اتباع النعمان بن أصفر، ولكنه يعقب فيقول(وقيل بل نسبوا إلى عبد الله بن صفار). أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،(ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة،١٩٩٧م)،ج٣، ص١٢١؛ الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن عبد الله بن موسى (ت٣٢٤هـ/٩٣٥م) مقالات الإسلاميين، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر،(ط٣، دار فرانز شتايز، ألمانيا،١٩٨٠م)،ج١، ص١٠١؛ الشهرستاني، الملل والنحل،ج١، ص١٣٦؛ المقريزي، الخطط،(ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٨هـ)،ج٤، ص١٨٥.

(٧٥) الأباضية: فرقة من الخوارج تنسب إلى عبد الله بن أباض وذكرت المصادر التاريخية بأنه كان من المعاصرين لمعاوية بن أبي سفيان وحتى أواخر عصر عبد الملك بن مروان، بينما نسبته المصادر الأخرى إلى عهد آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد الذي بويع بالخلافة سنة (١٢٧هـ/٧٤٤م). المسعودي، التنبيه والأشراف، ص٢٨٣؛ الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٦٤.

(٧٦) الخفاجي، التشيع في الأندلس، ص٨٩.

(٧٧) مرغي، الشيعة في شمال إفريقيا، ص٢٠٨-٢١٠.

(٧٨) تاريخ ابن خلدون،ج٦، ص٢٠٢.

(٧٩) روجي ، إدريس الهادي، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقيا في عهد بني زيري من القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر الميلادي، ترجمة: حمادي الساحلي،(ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت ،١٩٩٢م)،ج١، ص ٣٤.

(٨٠) تاريخ ابن خلدون،ج٦، ص٢٠٢.

(٨١) روجي ، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقيا في عهد بني زيري من القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر الميلادي ، ج١، ص ٣٤.

(٨٢) سورة الأحزاب، الآية :٣٣.

(٨٣) الخفاجي، التشيع في الأندلس، ص٩٣.

(٨٤) الخفاجي، التشيع في الأندلس، ص٩٢.

(٨٥) القاضي النعمان، شرح الأخبار ،ج ٣، ص٣٦٤.